المتوسعة ابدا بالطابع اليهودي والصهيوني .

وفي القدس وفي كثير من انحاء الضفة الغربية أصبحت اشارات السير ، والتوجيهات ، ولوحات الاعلانات ، والاعلانات، والدعايات التجارية باللغة العبرية ، وفي مدينة القدس القديمة قام اليهود المتعصبون بمسح كثير من اسماء الشوارع العربية . فلقد غدا الان لزاما على عرب القدس وفلسطين ، بعد انقضاء ما يزيد على الف سنة من الوجود المتواصل فيها ، ان يتعلموا اللغة العبرية حتى لا يضلوا سبيلهم داخل مدنهم .

ويتمتع عرب القدس منذ عام ١٩٦٧ بامتياز مريب وهو كونهم « مواطنين اسرائيليين » وهم تابعون ، مثل اليهود الاسرائيليين ، للقانون الاسرائيلي ، ويترتب عليهم بمقتضى ذلك دفع الضرائب والرسوم الاسرائيلية ، وأن يساهموا في التبرع لقروض « الدفاع » الاسرائيلية . ولكن « المواطنين الاسرائيليين » في القدس من العرب المسلمين والمسيحيين « يتمتعون » بحقوق معينة وعليهم واجبات معينة لا تترتب على الاسرائيليين اليهود . فلعرب القدس الحق بل عليهم الواجب في المساعدة على توسيع مدينتهم وتحسينها و« تجميلها » « بقبول » الطرد من بيوتهم ومصادرة اراضيهم وممتلكاتهم (فقد استولت السلطات الاسرائيلية على ١٧٠٠٠ دونم من اراضي القدس) . كذلك لهم الحق في الاعتراض على هذه « الحقوق » — فاسرائيل دولة ديموقراطية — ولهم الحق كذلك في مغادرة بلدهم وان يذهبوا ليعيشوا في المنفى في شرق الاردن او في اي مكان آخر اذا ما احتجوا بقوة وباصرار .

ويقوم علماء الاثار الصهاينة في مدينة القدس القديمة بمحاولة يائسة للعثور ، بالنبش والحفر، على اي شيء يهودي في هذه المدينة التي تم قطع وبناء كل حجر فيها بأيد فلسطينية ، فيعمدون الى هدم البنايات وحفر الخنادق والانفاق ، بصورة محمومة ، حول اسوار الحرم الشريف وتحتها ، موقعين الضرر ومعرضين للخطر البيوت العربية التاريخية التي يجبرون ملاكيها ومستاجريها على اخلائها . ويدعو الاسرائيليون الان في كتبهم وفي البطاقات البريدية والصور التي يطبعونها منطقة الاماكن المقدسة الاسلامية « منطقة جبل المعبد » ... مما ينبيء بمستقبل مخططاتهم .

ولم يكتف الحكام الجدد « بتحسين » المدينة المقدسة و« تجميلها » ماديا فحسب ، بل اسبغوا عليها ثمار ثقافتهم « الاسمى » ، وحضارتهم « الارقى » ، اذ اصبحت المدينة المقدسة تعج بأصناف الوجوديين والخنافس والهيبيين ومستوطني الكيبوتزات ومهربي المخدرات ومدمنيها وعلب الليل والمومسات والمواخير مما رفع مكانة المدينة المقدسة الى مستوى الحواضر الغربية العصرية المزدهرة. وقد غدت الاماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية بمثابة متاحف ، وأضحت الاحتفالات الدينية مجرد عادات اجتماعية هي من بقايا وآثار ماض «أجنبي» غريب في « اسرائيل » .

ويقينا أنه أيا كانت بنود التسوية السياسية التي يتفق عليها في مفاوضات ، وسواء قضت بأن تكون القدس مدينة دولية او مدينة ذات « حكم مشترك » فان القدس ستبقى بفعل التغييرات الشاملة التي ادخلت عليها قلعة يهودية صهيونية تشتمل على اقلية من مواطني الدرجة الثانية المسيحيين والمسلمين . ويصح هذا القول كذلك على جميع انحاء فلسطين . وقد أغدق الاسرائيليون بكرم على جميع انحاء البلاد بشبكة طويلة من الطرق الواسعة المتينة العارية الجوانب ذات قيمة استراتيجية عسكرية لا تقدر بثمن . وفي شق هذه الطرق يمزقون أديم الارض بقسوة غير عابئين بأي شيء يقع في خط هذه الطرق فيستأصلونه دون مبالاة اذ يتلفون الاراضي الزراعية ويجرفون القرى والخرب ، ويمسحون من على وجه الارض البيوت والبساتين كما لو كانت حشرات مزعجة . فلقد مسحت عن وجه الارض كثير من القرى العربية « لدواعي الامن » ، وتمت ، « لدواعي الامن » كذلك مصادرة آلاف الدونمات من أراضي العرب الزراعية الغنية ، وأجبر الفلاحون على الانتقال من قراهم للعيش في اماكن منبسطة مكشوفة ليتيسر امر مراقبتهم وملاحظة تحركاتهم .

ويستولي المستوطنون اليهود على الاراضي الخصبة الخضراء ليدعوا ، فيما بعد ، أن بساتينها ومحاصيلها هي بعض من نتاج «المعجزة» الصهيونية في « صحراء » فلسطين . وتقام المستوطنات والمدن اليهودية في المناطق المحتلة الزراعية منها او الصناعية والعسكرية وشبه العسكرية في مواقع استراتيجية لضمان تقطيع أوصال السكان العرب وتأمين الوجود اليهودي في كل الانحاء . وقد امتدت سياسة الاستيطان